خليل الذوادي
Thawadik@batelco.com.bh

عودة الوعي للدراما التلفزيونية

بداية لابد لي من أن أعترف بأني بخلاف المعتاد لم أكن في رمضان للعام 1435هـ متابعاً جيداً للدراما التلفزيونية المحلية أو العربية، فالظروف تغيرت والمتابعة لم تعد كالعهد بها لأسباب موضوعية ولأسباب شخصية؛ ولكن الأمور لم تعد خافية على من قد يكون لديه اهتمام بمتابعة أخبار ما يعرض من مسلسلات يزخر بها الشهر الفضيل، في زمن كان المسلسل التاريخي والديني يحتل الصدارة في شاشاتنا العربية، «كرجال حول الرسول» و«محمد رسول الله» و«عمر بن عبدالعزيز» الذي يجسد شخصية الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز المشهور بالصلاح والعدل و «عمر» الذي يحكي سيرة حياة الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه و«عنترة ابن شداد» و«ليلة سقوط غرناطة» و«الأندلس» ورائعة طه حسين «الأيام» وهي قصة حياة عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين و«ليالي الحلمية» ومسلسل إمام الدعاة وهي قصة حياة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراواي رحمه الله و»أم كلثوم» إلى المسلسلات الاجتماعية والتراثية «درب الزلق» «إلى أبي وأمي مع التحية» و«فرجان لول» و«البيت العود» و»سعدون» و«نيران» و«سرور» و«طاش ما طاش» و«فايز التوش» إلى أن أصبح «حريم السلطان» هو المسيطر على اهتمام متابعي المسلسلات وبالذات التركية وكأننا لم نقطع شوطاً طويلاً في المسلسلات العربية التي تأتينا من جمهورية مصر العربية وسوريا والعراق ودولة الكويت والامارات العربية المتحدة ودولة قطر ومملكة البحرين وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وأصبحنا نبحث عن «لقمة الغريب».

قرأت هذا العام في الصحف العربية، الأهرام، والحياة والشرق الأوسط وصحف الخليج وصحفنا المحلية تعليقات وانتقادات، إشادات وتوبيخات وعتابات، والأخطر أني وجدت صدوداً وعدم متابعة جيدة من المشاهدين وكان هذا مثار تساؤلات وخوف وقلق يدعونا إلى التأمل والنقد الموضوعي وتلمس الطريق ومناقشة ما يثار والتعرف على السلبيات والإيجابيات، وأن اقتضى الأمر إجراء استبيانات واستطلاعات رأي لنستفيد منها مستقبلاً قبل أن يكون هناك صدود عن متابعة ما يعرض من مسلسلات على قنواتنا الفضائية المحلية والخليجية والعربية.

لا أود أو أتعرض لكل ما عرض بالنقد؛ خصوصاً مما تتسنى لي مشاهدته ومتابعته ليس من قبيل المجاملة أو التجاهل لا سمح الله، ولكن لأن المساحة المتاحة لي في هذا المقال لا تسمح بذلك، كما أن الوقوف عند كل مسلسل يتطلب أولاً قراءة النصوص بشكل موضوعي ومجرد، وهو أمر متعذر، خصوصاً وأننا بعد لم نتوسع في ثقافة نشر نصوص الأفلام والمسلسلات وإن كان البعض قد لجأ إلى ذلك مؤخراً ولكنه ليس شائعاً، وأعتقد أننا بحاجة إلى هذا النوع من النشاط الثقافي الذي سيستفيد منه الجميع ككتاب ومؤلفين ونقاد ومتابعين وجمهور متذوقي فن الدراما التلفزيونية.

أثيرت هذا العام قضايا تحتاج إلى ندوات وحلقات نقاش تبين حقيقة أن تعكس الدراما واقع الحال وتكشف عن أسرار التاريخ ولعل مسلسل «صديق العمر» أحد المسلسلات التي أثير حولها جدل كبير خصوصاً عائلة الزعيم المصري الراحل جمال عبدالناصر حيث وصفه عبدالحكيم عبدالناصر بأنه: «إساءة لوالدي بشدة... ولا أعلم لمصلحة من هذا التشويه».

وكذلك أصدقاء وعائلة المشير عبدالحكيم عامر ومدى الصدق في هذا المسلسل وأمانته في نقل الصورة الحقيقية للعلاقة بين الرجلين وكذلك الحال مع المسلسل «سراي عابدين» ومدى مطابقته لواقع حياة الخديوي إسماعيل الذي كانت له بصمات في تاريخ مصر الخديوية الملكية.

أما واقع مسلسلاتنا الخليجية قد تباينت الآراء بين واقعيتها وصدقيتها والمبالغة في طرح القضايا والتكلف في أداء الممثلين وجرعات الفكاهة فيها ومدى التوفيق في كوميديا الموقف، أو كوميديا الألفاظ والحركات والسكنات والتقليد و»التطنز» والسخرية من الأشخاص.

والأدهى من ذلك السب والشتم بمناسبة وغير مناسبة، فالأب يشتم والأم تشتم والأطفال يشتمون الصغير والكبير والرجل والمرأة وكأننا لا نعرف المجادلة ولا نجيد الحوار مع بعضنا ولا نعرف كيف نختلف وكيف نتفق وإذا لم نكتفي بالسباب والشتيمة فاليد وسيلة للطم الخدود والضرب على الرأس وكأن عائلاتنا في زمن البساطة وضيق العيش لم يجدوا وسيلة للتفاهم إلا بضرب الزوجات وضرب الأبناء والبنات وهو أمر ليس شائعاً ولا يشكل ظاهرة مجتمعية وإن كنا لا ننفي ذلك في بعض الظروف التي كانت تتطلب الحزم على قدر الفهم والإدراك في ذلك الوقت ولكن لا يمكن اعتبار ذلك تكريساً لواقع استثنائي بحيث يفهم منه إنه سلوك شائع ومعترف به؛ خصوصاً وإننا ندرك خطورة الدراما في تشكيل الوعي والإدراك، لدى الناشئة أو ربما ضعاف النفوس الذين يجدون في أنفسهم الاستعداد الفطري لعقد نفسية.

الدراما ترقى بمستوى الذوق العام وتشيع المفاهيم والقيم الإجتماعية الرفيعة وتنمي الذوق والحس الإنساني وهي حتى عندما تناقش القضايا الصادمة في المجتمع إنما تريد أن تجنب الناس الوقوع فيها وتحذر من شرورها ومخاطرها لا أن تكرسها وتغنيها وتنميها.

أرجو مخلصاً أن نكون ككتاب ومؤلفين ومخرجين وممثلين واعين لخطورة الدراما وتأثيرها المباشر وغير المباشر على جمهور المتابعين، وأن نحقق في الدراما ما لا نستطيع في واقعنا الحالي تحقيقه؛ لأن العمل الإبداعي بكل تقسيماته وأنواعه هو يبشر بالمستقبل ويدعم الوعي وعودة الوعي للمواطن الإنسان، فالدراما التلفزيونية والإذاعية تكرس قيما وهي لا تتنافر مع مجتمعها ولا تكون في خصام معه؛ بل هي تسعى إلى التوافق معه وتكرس قيم الحب والتسامح والحوار والأخذ والعطاء والاحترام والمحافظة على الأخلاق والقيم والعادات والتقاليد والمعتقدات.

وكل عام والدراما العربية والخليجية والمحلية بخير وضرورة تكريسها لأهمية عودة الوعي للدراما التلفزيونية في رمضان وغير رمضان.

وعلى الخير والمحبة نلتقي

للرجوع للمقالات السابقة

> الدراما ترقي بمستوى الذوق العام وتشيع المفاهيم والقيم الاجتماعية الرفيعة وتنمي الذوق والحس الإنساني

عبدالله بن بجاد العتيبي

حركة حماس.. ابتزاز وهزيمة

ما هي أفضل الحلول للقضية الفلسطينية؟ أفضل الحلول أن تعود فلسطين للفلسطينيين بالكامل، هل هذا الحل واقعي وممكن التطبيق؟ بالتأكيد هذا الحل غير واقعي وغير منطقي ومستحيل التطبيق في ظل توازنات القوى محليا وإقليميا ودوليا.

إذا كان الأمر كذلك فما هي المشاريع التي طرحت لحل القضية الفلسطينية؟ طرح العديد من الحلول منذ 1948 حين رأى بعض العرب أن يخرج الفلسطينيون من فلسطين، حتى يتسنى للعرب أن يضربوا الإسرائيليين ضربة واحدة تكون قاصمة، ولم يكن الحلّ واقعيا فضلا عن رفضه المحقّ من بعض الدول العربية.

وفي الأربعينات أرسلت بعض الدول العربية قوات لمساندة الفلسطينيين كلٌ بحسبه وباءت بالفشل، وحين قامت سوقّ القومية العربية في الخمسينات وتفشت تيارات اليسار كان الحل المطروح هو تخليص فلسطين من النهر إلى البحر، ودخلت على الخط في الستينات القوى والتيارات البعثية، وأصرّت على ذات الحل وبدأت المزايدة على خلاص فلسطين بين هذه التيارات التي أخذت تزايد على بعضها في الموقف من القضية الفلسطينية التي يقدسها كل تيار بحسب آيديولوجيته ورؤيته، وخرجت في فلسطين مجموعات مسلحةً متعددة تتقاتل فيما بينها وتقوم بعمليات انتحارية حول العالم نصرة للقضية التي أصبح يتاجر بها الجميع، حتى وصل الصراع إلى هزيمة 1967 النكراء.

في السبعينات استمرت الأوضاع على ما كانت عليه والشعارات الفارغة تملأ العالم العربي، إلا أن مصر حظيت برئيس جديد يتسم بالواقعية والعقلانية السياسية، وهو أنور السادات الرئيس الوحيد الذي خاض حربا مع إسرائيل وانتصر فيها في عام 1973، ثم قاد عملية سلام ناجحة مع إسرائيل حرر بها أرضه وبلاده، فرمته التيارات السابقة بكلّ تهم الخيانة والعمالة ومرادفاتها، وانضم للمشهد فاعلٌ جديدٌ كان يتصاعد منذ عقودٍ وبرز في السبعينات وهو تيار حركات الإسلام السياسي وحركات الإرهاب والعنف الديني التي نجحت في اغتيال السادات. في الثمانينات كانت الشعارات لم تزل تفعل فعلها، فرفض العرب مشروع فهد للسلام الذي كان يحفظ للفلسطينيين كثيرا من حقوقهم التي كانت متاحة حينذاك، فتم رفض المشروع، وفي التسعينات قبلت منظمة التحرير الفلسطينية بتوقيع معاهدة للسلام مع إسرائيل في أوسلو، وفعلت الأمر عينه المملكة الأردنية وصار خيار السلام هو الخيار المطروح وصولا لمبادرة الملك عبد الله للسلام التي وافقت عليها الدول العربية، فصارت مبادرة لكل العرب.

طوال العقد الأول من القرن الجديد برزت ملامح واضحة لمحورين في المنطقة؛ محور الممانعة والمقاومة الذي يشمل الجمهورية الإسلامية في إيران وسوريا و«حزب الله» اللبناني وحركة حماس في غزة، ومحور الاعتدال الذي كان يضم الدول العربية الرئيسة، السعودية ودول الخليج ومصر والأردن، تبنّى الأول القضية الفلسطينية كورقة سياسية يستغلها متى وكيفما شاء لا لخدمة القضية نفسها، بل لخدمة أهداف ذلك التيار، بينما تبنى المحور الثاني الحلول السياسية للقضية الفلسطينية ودعم كل ما من شأنه تقديم كل الحلول الممكنة والدعم المستمر الذي يمنح الفلسطينيين أفضل ما هو متاح وممكن.

الذي حدث لاحقا هو أن محور الممانعة انفضح فضائح تاريخية، وتجلى عن محور مجرم معادٍ للشعوب العربية من الجمهورية الإسلامية في إيرانً إلى نظامً الأسدً إلى «حزب الله» اللبناني الذين أعملوا كل أدوات القتل في الشعوب العربية في العراق وسوريا ونشروا الدمار والإرهاب في اليمن والبحرين، ولم يتبقّ من هذا المحور لم ينفضح كليا بعد، إلا حركة حماس في غزة وإن افتضحت في مصر.

في 2007 قامت حماس بانقلاب عسكري على السلطة الفلسطينية، وكان دمويا قتلت فيه كل من لا ينتمي لها، وبخاصة عناصر حركة فتح، وفرضت سيطرتها على قطاع غزة وأعلنت الانقسام الفلسطيني، وذلك بعد أسابيع قليلة من تقديم قادتها للأيمان المغلظة في مكة المكرمة التي حنثوا فيها جميعا وأعلنوا انحيازهم الكامل للمحور الإيراني الممانع.

على خطى «حزب الله» اللبناني الذي خاض حربا غير متكافئة مع إسرائيل في 2006 دمرت لبنان وألجأت نصر الله إلى التوسل الذليل للدول العربية للتوسط في إيقاف الحرب، قامت حركة حماس في نهاية 2008 وبداية 2009 بخوض حرب مماثلة مع إسرائيل بإيعاز إيراني دمرت فيها غزة وقتل فيها ما يقاربً 1400 قتيل وخمسة آلافً جريح حتى أجبرت حماس على التوقيع على التهدئة.

هذا الاستعراض التاريخي، وإن طال، مهم لوضع الأمور اليوم في سياقها، فحركة حماس اليوم لا تمتلك أي فرصة لا على تحرير فلسطين ولا على هزيمة إسرائيل، وكل ما ستجنيه بضعة آلاف من القتلى والجرحى من شعب غزة، قد تتجاوز الحرب السابقة ثم ستوقع على التهدئة التي تشبه الاستسلام، ثم ستدعي أنها انتصرت بمعان لا قيمة لها على الأرض ولا تؤثر في حل الصراع الطويل مع إسرائيلً من أمثال كسر هيبة الجيش الإسرائيلي أو الانتصار المعنوي أو نحوهما من الكلام الذي لا يضرّ ولا ينفع.

هدف حماس من هذه الحرب هو محاولة استعادة وهج جماعة الإخوان المسلمين التي تمّ إعلانها إرهابية في مصر والسعودية والإمارات، واستعادة مكانة داعمي الجماعة الإقليميين في قطر وتركيا تحت غطاء قضية فلسطين المقدسة، ولا يخضع لمثل هذه الألاعيب والابتزاز إلا من لا يعلم تاريخ وطبيعة هذه الحركة المذكور طرفٌ منه أعلاه.

هذا الموقف من حركة حماس موقف سياسي لا علاقة له بالدم الفلسطيني المراق على مذابح الآيديولوجيا الحمساوية، فهو دمٌ مقدسٌ والعدوان عليه واستباحته مدانٌ بكل الشرائع السماوية والقوانين الدولية، مثله مثل الدم السوري الذي يسفكه «حزب الله» اللبناني على كامل الأرض السورية، وهو الحزب الذي يستنجد به نائب رئيس المكتب السياسي في حماس موسى أبو مرزوق في تصريحه لوكالة نوفوستي من «أنه يأمل من (حزب الله) أن يقوم بفتح جبهة ثانية، ويساعد الفلسطينيين في قطاع غزة ضد القوات الإسرائيلية»، وهو ما أكده مصدر مقرب من حماس لصحيفة «السفير» بقوله: «إن مواقف (حزب الله) الداعمة لحركات المقاومة في غزة لا تبدو كافية بالنسبة إلى حماس».

أخيرا، فإن بعض المثقفين العرب يفقد صوابه وقدرته على الرؤية والتحليل السياسي كلّما سخنت الأحداث، وهم أخطأوا في مواقفهم من إيران ومن نظام الأسد ومن «حزب الله» اللبناني ومن الربيع العربي، وهم مخطئون في موقفهم من حركة حماس.

□ نقلا عن الشرق الاوسط

> هدف حماس من هذه الحرب هو محاولة استعادة وهج جماعة الاخوان المسلمين التي تم اعلانها ارهابية

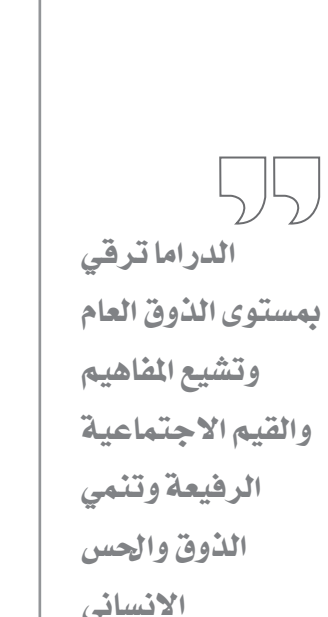

عبدالله النغيمشي

زمن المزايدات وخطاب خادم الحرمين

كان خطاب خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله وأمد في عمره المبارك – يوم الجمعة، متماساً مع أحلك لحظات الراهن العربي المتشرذم، الذي يشارف أن يكون عالماً أثراً بعد عين، إذ تحولت دول عربية «كباقي الوشم في ظاهر اليد» لينكشف عن ذلك تحول دول عربية إلى «كانتونات» رعب وإرهاب، وعن قابلية مخيفة تجاه التدمير والترويع والإبادة المنهجية المتبادلة، ليتبادر سؤال عفوي إلى العرب، أيها العرب لماذا تثورون؟ ما معنى الثورة التي قمتم بتدشينها؟ هل هذا الدمار والضياع والقتل والتهجير جزء من الثورة؟ وسؤال عفوي آخر، هل ما زال بقية العرب يفكرون بتلك الذهنية الثورية المدمرة؟ ألا يشاهدون ما حل بدول الثورات؟

نعم ما زال كثيرون من دون ذاكرة، قال تعالى: «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يوقنون»، وقال سبحانه: «أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذّكّرون».

جاء خطاب خادم الحرمين – حفظه الله – ليعيد تأكيد وتكريس موقف المملكة الأخلاقي والسياسي من قضايا العرب، ودورها في تحمل كثير من الأحمال، وخصوصاً بعد تهدم الربيع العربي، الذي أورث المملكة تبعات وأحمالاً على أحمالها، ذلك أن كل دولة عربية تداعت وانهارت جراء الثورة تحملت المملكة أدوارها وتأزماتها وتداعياتها.

لم يكن خطاب خادم الحرمين ليتأخر، نظراً إلى بلوغ الأحداث والنوازل حداً يمتنع معه التراخي والتهاون، وخصوصاً مع تكاثف الإرهاب الذي خلفه الربيع العربي الأسود، والذي تجاوز الاحتمال والصبر، وبات مهدداً حقيقياً لمستقبل ومصير الوطن العربي برمته. واستكمل هذا الإرهاب الديني المسيس، إرهاب دولة الاحتلال «إسرائيل» التي استفردت بغزة وسامتها أعتى صنوف الهمجية والبربرية، وما زاد على إرهاب إسرائيل، والذي يعد إرهاب دولة، هو الخطابات والأطروحات الناتئة التي وجهت إلى المملكة اللوم والتخوين والتواطؤ مع العدو الإسرائيلي، متهمين المملكة بالتخاذل تجاه أهم قضية عربية، متجاهلين معارج التاريخ المشرّف للملكة تجاه قضية فلسطين من أعماقها وبواكيرها، هذه الخطابات الموشومة التي تحاول تناسي تاريخ المملكة مع قضية فلسطين، تتناسى لكنها لا تستطيع أن تنسى حقائق هذا التاريخ المضمخ بالوفاء والإخلاص، لكنها المزايدات البراغماتية التي لا تحتفظ بذاكرة أخلاقية، كما هي لا تراعي المصالح الكبرى خدمة لمصالحها الصغرى، وإن كان على حساب المزايدة الرخيصة.

هذه الخطابات التي تحاول أن تصغّر دور المملكة تجاه القضية الفلسطينية، المتمثلة حالياً بالعدوان على «غزة»، تحاول أن تقوم بتصفية حسابات مع المملكة، لدورها في الثورات ووقوفها ضدها وليس لأجل غزة أو فلسطين، كان ذنب المملكة أن يكون لها دور في حماية الوطن العربي من التشرذم والتفكك العدمي الذي أتت به رياح الثورات، اشترك في محاولة تشويه سمعة المملكة، وخصوصاً لحظات غزة، دول إقليمية وآيديولوجيات رأت أن المملكة كفت يدها عن العبث في الوطن العربي إبان الثورات.

يؤكد خادم الحرمين أن الإرهاب تجاوز مداه، وبدأ يعبث بالبلاد والعباد، بل وصلت الحال إلى أن تحول إلى أداة لتشويه جناب الدين وتدنيسه أمام مرأى العالم، وكانت رسالته للمتماهين مع المنظمات الإرهابية من بعض الدول مهمة، محذراً من أن من يرعى الإرهاب سيكتوي بفيح ناره.

(الحصاد)

كأنما يحمل خطاب خادم الحرمين تحولاً تجاه التعاطي مع الإرهاب والإرهابيين، ومن يقف خلفهم من دول ومنظمات وأشخاص، وخصوصاً أن الإرهاب تحول إلى خطر حقيقي لا افتراضي، إن على مستوى الداخل أم الخارج، ما يوحي بأن التعاطي مع الإرهاب والإرهابيين سيأخذ منحى غير معهود، تكاثفت الخطابات الموشومة على كل المستويات، وذلك يأتي استغلالاً رديئاً لأحداث غزة، في محاولة لمحاصرة المملكة ووضعها في زاوية المتخاذل أمام جرائم إسرائيل، وما ذلك إلا إمعان في الانتقام من دور المملكة في الربيع العربي، والذي وقف أمام أطماع وعبثيات بعض الدول الإقليمية المتلفعة بنوايا طهرانية تجاه الوطن العربي، قال نصر بن سيّار:

أرى خلل الرماد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرامُ
لكن الانتهازيين لا يعتبرون

* كاتب سعودي.

□ نقلاً عن الحياة